طـــــــــــارش عبسي» لـ«الميثاق»:

ـــــــــواه.. ونرفض من يـرفض ذلك

الرئيس لم يقصر معي.. وكثيرون لا يعرفون هذا

حد أن الألم أحياناً يصحيني من النوم ولا يخف إلاّ اذا جلست أو هداته ببعض المراهم والأدوية.

وطبعاً هذا الألم جعلني أهجر العود الذي تحن إليه نفسي فهو رفيق المشاعر وتوأم الروح.

مازلنا ننتظر الكثير من عطائك بعد عودتك من رحلتك العلاجية التي تتساءل متى ستبدأون بها؟

– إن شاء الله سأتوجه مع زوجتي خلال الأيام القادمة– بعد استكمال ما تبقى من إجراءات السفر الى ألمانيا.

ما الكلمات التي يمكن أن يعبر بها أيوب طارش تجاه تلك المشاعر الفياضة التي أطلقها جمهوره ومحبوه بمختلف فئاتهم إحساساً بما يعانيه فنانهم القدير؟

– لمستُ المحبة العظيمة والعميقة التي يكنها لي الناس وهذا فضل من الله الذي أوصل محبتي الى قلوبهم، وأحمد الله قبل كل شيء على ذلك، وأنا من خلالكم أسجل شكري وتقديري لكل من تكلم عني بكلمة طيبة أو ذكر أو اتصل بي أو واساني من جميع الشعب اليمني سواءً من الداخل أو في الخارج.

محبة كبيرة

البعض كتب عن حالة أيوب الصحية وعن الظروف التي مررتم بها.. هل فعلاً كانت الجهات المختصة بحاجة الى تذكير تجاه حالتكم الصحية.. وكيف تصفون المتابعة الشخصية لفخامة الأخ علي عبدالله صالح –حفظه الله– لكم والاطمئنان على صحتكم؟

– الحقيقة أن الأخوة الذين كتبوا بذلك الأسلوب المثير عن حالتي الصحية بالغوا كثيراً وأنا أعزو ذلك الى محبتهم الكبيرة لي وربما وصل اليهم فعلاً أننا في تلك البلاد على ذلك الحال وأنه لا يوجد من لفت عليّ أو ذكرني في الوقت الذي أنا والحمد لله استطعت أن أسافر الى الأردن وهذا يعني أن الأمور مازالت بخير والحالة ميسورة.. وطبعاً الجهات المختصة لم تقصر معي بل قدمت لي المساعدات لاستمرار العلاج وأعني بذلك وزارتي الثقافة والاعلام.

أما فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية – حفظه الله– فهو مشكور على مساعدته لي ولعائلتي التي تعاني أكثر مني من المرض، فالأخ الرئيس يرسل بمصاريف العلاج لنا في كل رحلة علاجية ويسأل ويطمئن على صحتنا، ولم يقصر معنا في هذا الجانب، لكن كثيراً من محبي أيوب طارش لا يعرفون ذلك، وما أن يسمعوا بمرضي حتى يناشدوا ويتوسلوا الجهات المختلفة للوقوف الى جانبي، وهذا ناجم عن محبة ليس إلاّ.

هل سمعت بخبر يقول إن هناك فرنسيات يتبرعن للفنان اليمني أيوب طارش؟

– أنا سمعت بهذا الخبر وقلت الحمد لله هذه أيضاً محبة يقذفها الله في قلوب الناس سواءً أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، ولأن الفن ليس له وطن.. ووطنه قلوب الناس أينما كانوا.. أو ربما وصلت لهم «نغبشات» الحبيب، فكل ما غنيناه ما هو إلاّ عبرٌ أجراها الله على ألسنتنا، فمدلولها انساني ووطني وديني.

سأكون فنّاناً

لو لم تكن فناناً ماذا ستكون؟

– والله لا أدري أنا من صغري والفن يحوم حولي، وأنا في القرية وعندما كنت أعود من رعاية الأغنام كنا نتعشى ونسمر قليلاً مع شخص اسمه سيف الصلوي كان جالساً معنا في البيت ينفعنا ويجلب لنا الماء ويساعدنا في كثير من الأعمال، وكان هذا الرجل موهوباً بصوت أخاذ فكنت أجلس معه بجانب الشباك وهو يغني لي أغاني قديمة من حق «بنت شريان» فكنت معجباً بصوته وهو يغني.. اضافة الى أنني كنت أمتلك شبابة أخذها معي الى الجبل وأظل أشبب بها وأعمل بعض الألحان حق الرعاة.. بعد ذلك سمعت عن الفنان محمد عبدالوهاب فكان صوته يأخذ عقلي ويأسر لبي، وحينها كنت في عدن كانت اذاعة عدن تقدم سهرة لهذا الفنان كل ليلة أحد ساعة كاملة، فكنت أحرص على الخروج في وقت مبكر من العمل واتجه الى البيت وأدخل الغرفة وأغلق الباب على نفسي وأطفئ الضوء وفي الظلمة أسمع محمد عبدالوهاب وأنا مش موجود بالخالص كنت أسبح مع ما أسمعه من هذا الفنان لدرجة أنني حفظت كثيراً من أغانيه الى حد أنني كنت أتعمد المشي الى البيت في طرق خالية من المارة والإنارة وأمشي أغني وأسمع نفسي ألحان محمد عبدالوهاب وكنت لا أدري إلاّ وأنا أمام البيت.

هل غنيت بعض ألحان محمد عبدالوهاب وسجلتها في كاسيت؟

– غنيت له في جلسات وتم تسجيلي في هذه الجلسات من بعض الاصدقاء أما تسجيل رسمي من قبلي فلا.. كنت أغني له في مقابلات تلفزيونية أو اذاعية عندما يطلب المذيع مني ذلك كأغنيات «عندما يأتي المساء» «أحب عيشة الحرية» «قلي راح على فين» ومن هذا القبيل.

أغنية بأمر الدولة

بعض الفنانين سببت لهم أغانيهم أو أناشيدهم الوطنية بعض الاحراجات والمواقف التي أوصلتهم الى السجن أحياناً، هل هناك أغنية أو أنشودة غنيتها وسيرتك الى تلك المواقف؟

– لم توجد أغنية غنيتها وسببت لي شيئاً من هذا القبيل.. مرة طلب مني أن أغني للمؤتمر الشعبي، ومن طبيعتي أنني لا أحب أن أغني لجهة أو شخص أو حزب، فطلعت صنعاء وأخذت القصيدة ولحنتها وحذفت ما يتعلق بالمؤتمر على جنب وغنيت الأغنية وأكملت تسجيلها وعدت الى تعز.. وما دريت إلاّ وهم يتصلون بي، ليش عملت كذة أين المؤتمر الشعبي قلنا لهم خلوها على ما سجلناها وبس بحيث تكون صالحة لكل زمان ومكان لا تحصروهاش بالمؤتمر.. قالوا لا ما يسبرش لازم ترجع تغنيها من جديد.. قلت لهم يعني بأمر الدولة.. اذاً بكرة شرجع أغنيها وطلعنا وعملناها بأمر الدولة وهذا هي الغلطة الوحيدة التي حصلت في مسيرتي الفنية.. واحد يغني غصباً عنه.. يعني رجعونا من تعز من أجل أدخل المؤتمر «يضحك كثيراً»!!

مقام الصبا

هل كان للشاعر عبدالله عبدالوهاب نعمان ملاحظات على بعض ألحانك لقصائده؟

– الاستاذ الشاعر عبدالله عبدالوهاب الفضول كان شخصاً موهوباً ومتذوقاً وله بعض المواقف معي بهذا الخصوص، فمثلاً عندما كنت في القاهرة لدراسة الموسيقى لحنت أغنية «طير ما لك والبكاء خل البكاء لي» وهي من كلمات الفضول، وكان فيها مقطع يدخل فيه المقام الى مقام «الصبا» وهو مقام لم يكن مشهوراً في بلادنا كثيراً لأنه مقام حزين لم يتعود عليه كثير من الناس، وهذا المقام أصبح مستخدماً الآن بكثرة، المهم أن الاستاذ عبدالله تفاجأ بتلحيني لهذه الاغنية التي خرجت فيها الى مقام «الصبا» وأحدث لديه إحساساً غريباً، فقال لي حينها: لا.. لا.. لا تفعلش هذا اللحن هكذا والمقطع هو:

«بعدما ربي ربط قلبه بقلبي.. كيف غدر بي..
كيف ترك حبه وحبي للشواني»

فقلت له يا استاذ هذا المقطع بحاجة الى حزن وتأسف.. ويا دوب اقتنع بعد ذلك.

ومثل هذا أيضاً مر علينا في أغنية «قلبي يسائلني عليك» ففي لحن المقطع الذي يقول:

«تبكي معي أعماق روحي كلما أبكي عليك
وتردني الاشواق من عندك وترجع بي إليك
لا عاش بي حسي ولا نفسي أوت إلاّ لديك»

قال الاستاذ عبدالله عبدالوهاب لا ما يصلحش يا أيوب هكذا اللحن.. فحاولت اقناعه.. وفي تلك اللحظة أيدنا الأخ حسين السقاف الذي كان سائقاً للفضول تلك الأيام.. حيث قال السقاف: يا أستاذ.. هه هذي اللي تبكينا فرجاءً لا تبخسوش الأغنية خلوا هذا اللحن.. أنا عند الله وعندك.

وصيّة

هل فعلاً كان موت الفضول سبباً في انقطاعك عن الفن؟

– لم يكن هذا سبباً رئيسياً إلاّ أن بعض أولاده شعبوا يوم من الأيام وقالوا ليش سجلنا شريط «مهلنيش» فجاءوا بدوروا حقوقاً، فقلنا لهم روحوا للموزع وخذوا لكم منه، أما أنا ما غنيت إلاّ ما جابه لي الاستاذ عبدالله عبدالوهاب.. لوما تجيبوا لي أنتم من عندكم ما فيش مانع أعطيكم حقكم وأشرطوا عليّ زي ما تشتوا.

يقال إن الفضول أوصى لك بحق التصرف بقصائده هل هذا صحيح؟

– لا يوجد وصية عندي بهذا الكلام.. ولا أظن أن الفضول يوصي هكذا.. وأنا لم أغن إلاّ ما أعطاني أياه بنفسه.. وللعلم لم يكن بيني وبين الفضول كلام في المردود المادي للأغاني، كانت لدينا رسالة سامية نريد ايصالها.. والذي نحصلها من المستغلين لأعمالنا آخذه أنا أو هو بدون حساب الشاعر يأخذ حقه والفنان يأخذ حقه.. أنا والشاعر الفضول لم يكن بيننا حساسية أو اختلاف ولم تجمعنا المادة ما جمعنا هو الموهبة فقط.

تجاهلوني في «النشيد الوطني» وأسندوه إلى فنانين آخرين!!

الذين كتبوا عن حالتي الصحية بالغوا كثيراً.. وأعزو ذلك إلى محبتهم الكبيرة

حفيدي أيوب

استاذ أيوب يساورني ألم وأنا أقول لك لمن ستهدي «عودك» العزيز علينا؟

– والله سأهديه لأية موهبة ستحتل القلوب من بعدي في وسطنا الأسري.. يعني سأهديه لمن أراه موهوباً من أوساط أسرتي وأتوقع أن يكون أيوب صلاح أيوب فالموهبة لديه فاذا صادف أنه اعطاها حقها من الاهتمام وبدأ يجيد العزف فهو المستحق برأيي.

يعني أنت راضٍ أن يصبح من أولادك أو أحفادك فناناً؟

– ليش لا.. اذا كان فناناً على مستوى الفن نفسه ومستوى الرسالة التي ستؤدي خدمة وطنية لهذه البلاد المعطاءة ستؤدي خدمة للإنسانية وستهدي الى السبيل الأقوم.. واذا كان سيصبح صاحب فن رفيع المعاني السامية.. فأنا لن أعترض اذا كان كذلك وسأكون الى جانبه ما دام والفن رسالة الشعوب، ومن ليس لديه فنٌ ليس لديه حضارة.

بداية فقط

هل أنت مع تقليد الفنانين الشباب لكم؟

– هناك فنانون يقلدونني وأنا لا أحب أن أؤيدهم على هذا التقليد إلاّ على أساس أن يكون كبداية لاظهار الموهبة.. أما أن يتقوقعوا في من يقلدون فلست معهم.. يجب أن يخرجوا الى طريق، فلن يصبح المقلد فناناً اذا لم يحدد مدة لتقليده، واذا لم نشجعهم سيظلون هكذا مقلدين.. لازم الفنان يعصر مخه يبحث عما أودعه الله في نفسه وفي موهبته أما أن يظل عالة على الآخرين فهذا غير صحيح.

هل أنت بدأت مقلداً؟

– ياما قلدنا فنانين، ولكن من باب ممارسة العزف واختبار الموهبة، ولكن سرعان ما عملنا شخصية مستقلة بنا وحاولنا تقديم شيء.

بعد هذه السيرة والمسيرة الفنية المحترمة.. هل سيتحول أيوب طارش الى التلحين للفنانين الشباب؟

– لا أفكر بهذا، ولا أعتقد أن يكون ذلك، لم يعد لدي استعداد، كنت سابقاً لدي نشاط، وتحفز، وتفان في العزف والتلحين، أما الآن فقد تعبت واللحن بحاجة الى عزف وظروفي الصحية أبعدتني عن العود.

دعم لأحد الشباب

في أحد الأشرطة الأخيرة لفناننا الكبير أيوب طارش وجدناك تغني أغنية «محبوب قلبي من الضالع» وهي من ألحان أحد الفنانين الشباب وهو الفنان أحمد راوح، إلاّ ما تعزوا ذلك الى تشجيعك للشباب أم أن اللحن قد هجرك بهجرانك للعود أم شيء آخر؟

– سابقاً غنيت أغاني من ألحان ليست ألحاني كأغنية «إرجع لحولك، زارع البن، أحبك والدموع تشهد» وغيرها.. أما أغنية «محبوب قلبي من الضالع» فجاءتني هكذا.. من أجل تشجيع واحد كان ناوي يعمل له شركة انتاج، فقال لي يا أيوب لازم تشجعنا وانا مبتدئ في هذا الجانب.. فقلت له ما فيش عندي مانع، لكن ليس لدي جديد كي أعطيك فقال لي: هناك أغنية حق فلان وهي من طابعك ومن كلمات الشيخ الجنيد، فقلت له صحيح هذه الأغنية رائعة وكان لي وقفة بسيطة فيها مع الشاعر.. وما عليك إلاّ أن تأخذ ترخيص من ملحنها وتنازل وتعطيه حقه وأنا سأغنيها وفعلاً أدخلت عليها تعديلات.. وفي الأول والأخير غنيت هذه الأغنية دعماً لذلك الشاب الذي عمل شركة انتاج ولا داعي لذكر اسمه، وطبعاً كان ذلك هو الشريط الوحيد الذي انتجه من شركته، وحقيقة هذا الشاب كان لديه أفكار وطموح وخسر من أجل ذلك ولكن قلة الامكانات حالت بينه وبين طموحاته.

إفلاس

استاذ أيوب ما رأيك بمن يأخذ ألحانك ويسقطها على كلمات تحت مسمى أناشيد إسلامية؟

– هذا يسمى سطواً على اللحن وهضماً لحقوق الملحن، وإساءة للقصيدة التي وجد من أجلها اللحن.. واضاعة سمتها ووهجها.. وهذا دليل على الافلاس في اللحن لدى أولئك الذين يقومون بهذا التصرف لذا لجأوا الى الألحان الجميلة التي صغناها نحن.. وهم غير مقتنعين بالكلام الذي غنيناه كما أن هذا يحصل في ظل غياب الرقابة وحفظ الحقوق سواءً أكانت ألحاناً أو كلمات.. والذي يفترض هو أن يقف كل واحد عند حده.

ظروف المرحلة

لماذا نجد الدور الفني يتراجع في بلادنا.. وهل أنت راضٍ عن الفن الحاصل الآن؟

– ربما لظروف المرحلة نفسها.. ونوعاً ما لست راضياً عن الواقع الفني حالياً.

لماذا؟

– لأنه لا يوجد فنانون مبدعون لهم شخصياتهم المستقلة وطابعهم المميز، وليس لديهم أشياء لها مكانتها في المجتمع ولم يستهوني شيء مما يقدمونه.

ما رأيك بجمعية الفنانين اليمنيين؟

– لم ألمس خيرها حتى الآن.. ومازالت الاعتداءات على حقوق الآخرين موجودة.. كأنه لم يكن هناك شيء.

هل أنت راضٍ عما قدمته خلال مسيرتك الفنية؟

– بالطبع.. والحمد لله.

ما الذي أخذته بالمقابل؟

– حب الناس.. وهذا كافٍ.

أوقفوا راتبي

هل خصصت لكم وزارة الثقافة أنتاجاً فكرياً مقابل ما قدمتموه من عطاء فني.. وهل تراجعت وزارة الخدمة عن قرارها «البائس» بتقاعدكم بذلك المبلغ الزهيد؟

– أولاً أنا كنت موظفاً في البنك اليمني للإنشاء والتعمير وتم تقاعدي بمبلغ واحد وأربعين ألف ريال، وكان لي مرتب من وزارة الثقافة يبلغ خمسة عشر ألف ريال ومن التنمية الثقافية استلم نفس المبلغ، ولكن منذ سنوات تم توقيف راتبي في وزارة الثقافةوحتى الآن تحت حجة أنه سيكون هناك ازدواج في التقاعد بين البنك ووزارة الثقافة.. والى الآن وأنا لا أستلم راتبي.. لا أنهم قاعدونا ولا أنهم سلموا لي مرتباتي الأساسية وما يتعلق بمبلغ التنمية الثقافية فمازلت أستلمه الى الآن.

تقاعد على تقاعد!!

ألم تستقطع لك وزارة الثقافة مبلغاً معيناً مقابل ما قدمته من عطاء فني؟

– لا.. قد أنا أقول لك لم يسلموا لي مرتباتي ولايزال ملفي ضائعاً في وزارة الخدمة التي تقول لا يصلح تقاعد فوق تقاعد.

وطبعاً هذا هو الحال فما بالك بغيري من المواطنين الذين لديهم مثلي معاملات، وما أتمناه من الجهات أياً كانت أن تعير قضايا الناس اهتماماً وبدلاً من جرجرتهم بين المكاتب لابد أن يحلوا القضايا أو يقنعوا أصحابها بحلول مناسبة بدلاً من التسويف أو الاهمال.

لماذا لا تتواصل مع وزير الثقافة مباشرة بخصوص مرتبك الموقف منذ سنوات؟

– لم أتواصل به شخصياً، ولكني أتواصل مع الشخص الذي يعامل بملفاتي ويتابع قضيتي هناك وربما أن وزير الثقافة يعتقد أنني قد تقاعدت، ومن خلالكم –إن شاء الله– يطلع على هذا الموضوع.

نفحات هادئة

هل كان لدى أيوب أعمال جديدة أوقفها المرض؟

– بالطبع لدي بعض التواشيح والأناشيد الروحانية المتعلقة بأسماء المصطفى «صلى الله عليه وسلم» وبعضها استغاثات واستغفار وأشياء أخرى تستهوينا في هذه المرحلة التي أشوف هذه الأعمال بأنها البلسم الذي يداوي جراحي النفسية، وأيضاً حاجة الكثير من أمثالي الى هذه النفحات الهادئة التي تلجئنا الى الله سبحانه وتعالى.

ولكن المرض حال بيني وبين ما استهوته النفس.

محاولات

ونحن نعيش فرحة عيد الفطر المبارك لماذا لم يغنِ أيوب لمناسبة الاعياد الدينية؟

– ما وفقني فيه ربي قدمته ولم أبخل به، وربما هذه المناسبة ما جاءتش بالحسبان أو أنه لم يوجد شيء يتناسب معها.. وقد كان لي محاولات في بعض القصائد التي نلناها من بعض الشعراء مثل الأستاذ عباس المطاع الذي قدم لي قصيدة بعنوان «يا ليت والأيام كلها عيد» وتم نشرها على مستوى القناة الفضائية التي عملت معي لقاء.. ومؤخراً قيل لي إن أحد الفنانين قد قدمها كاملة.

يعني غناه بلحنك أنت؟

– نعم.. أنا طبعاً عملت فيها اللحن الأول والثاني وأوقفتها لأنني أشتي لحن أفضل من ذلك.. وغنيت المقطعين في تلك المقابلة مع الفضائية كمساهمة مني في مناسبة العيد، على أمل أنه اذا استطعت أن أصل الى اللحن الذي يرضيني، واذا لم فقد هي على ما هي عليه من لحن.. وأذا ببعض الاصدقاء يخبروني أن أحد الفنانين غناها كاملة على ما قدمتها أنا في الفضائية.

ربما أنه كتب أنها من ألحانك؟

– ما أظلنش.

أسماء ومدلولات

نختتم معك هذا اللقاء الممتع بطرح أسماء ما الذي تقوله فيها؟

الوطن؟

– الحضن الدافيء لكل مواطن ويجب أن يكون كذلك.. ومن ينغص على المواطن عيشته لا يستحق أن يكون من هذا الوطن.. وطننا الغالي ملهم لكل ابداع. انه أرض الجنتين:

لا تعقوها وتبغون عطاها
لا تشحوا ثم ترجون نداها
ودعوا فيها ثراها يرتوي
عرقاً منكم اذا شحت سماها
ولوجه الله دوموا سجداً
انه لم يعطكم أرضاً سواها

نحن غلبنا الوطن على ما سواه وحلمنا بأمنه واستقراره ووحدته ونرفض من يرفض ذلك.

الرئيس علي عبدالله صالح؟

– زعيم متجدد العطاء.. رجل متسامح.. يبذل جهده ووقته لخدمةهذا الوطن ولاصلاح ذات البين ولم الشمل.. من سيقدم للوطن ما قدمه هذا الرجل؟ وباعتقادي لولا الرئيس علي عبدالله صالح –بعد الله سبحانه وتعالى– لحصلت كثير من المشاكل في ظل الأحزاب المتضاربة التي كل واحد منها يجر مجره.. وهذه مصيبة.

أعياد الثورة؟

– مناسبات غالية تعكس إباء وشموخ اليمانيين الذين يرفضون الظلم والاستبداد والاستعمار.. كما أنها تجسد عظمة الانتماء لهذا الوطن.

الوحدة؟

– حقيقة:

أمست أبيه..
سوف نحميها سويه..
وستبقى أبديه..

إنها مكسب لا يمكن التنازل عنه أبداً

الفن؟

– رسالة سامية موطنها القلوب.

المرشدي؟

– فنان عظيم يحمل طابعه المميز ورسالته الهادفة والبارزة .. عطاؤه ثري.. فنان احترمه كثيراً.. مثقف وواعٍ.. كلمة فنان يستحقها المرشدي.

«جمعية الفنانين» لا يهمها الاعتداءات على حقوق الآخرين

راتبي «15 ألفاً» موقّف من قِبَل «الثقافة» منذ أربع سنوات!

أغلى الرجال

الشهيد محمد محمود الزبيري

■ ولد في حي «بستان السلطان» بصنعاء عام ١٩١٨م.
ذهب إلى مصر لإكمال تعليمه فالتحق بدار العلوم.. ثم عاد إلى أرض الوطن عام ١٩٤١م..
بعد أن اتجه من تعز إلى عدن أنشأ «حزب الاحرار» عام ١٩٤٤م..
بعد فشل ثورة ٤٨م طورد فاتجه إلى باكستان..
عين وزيراً للتربية والتعليم بعد قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢م..
استشهد في إبريل عام ١٩٦٥م.
له العديد من الدواوين الشعرية والكتب السياسية إضافة إلى رواية «مأساة واق الواق» وبعض البحوث والمقالات..

الشهيد أحمد يحيى الثلايا

■ ولد عام ١٩١٦م في حارة الأبهر بصنعاء وابتعث للدراسة العسكرية في العراق عام ١٩٣٦م.
زار القاهرة بعد تخرجه فالتقى بثلة فيها من احرار اليمن وزعاماتها وناقشهم وحاورهم في مختلف قضاياها..
كان قائداً لمقرزة صعدة قبل ثورة الدستور ٤٨م..
عين معلماً للجيش النظامي في تعز بعد فشل ثورة ٤٨م.. وقاد حركة الجيش في عام ١٩٥٥م وعلى إثر فشلها أعدم ثم صلب..